

من طبائع أهل الكويت وعاداتهم

الكويت بلد عربي صميم تربطه بالبلدان العربية الأخرى روابط الدم وروابط الدين، فهي قطعة من المحيط العربي وجزء لا يتجزأ من جزيرة العرب، مهد العروبة والإسلام.

لقد وطأت أرضها لأول مرة في حياتي، وكنت قد سمعت عنها من الوافدين إليها، وصور لي البعض شيئاً من حقائقها، وشذرات من تاريخها إلا أن ما سمعته وما قرأته، لم يصور لي ما لمسته حقيقة راهنة من أثر نفساني تركه أهلها مطبوعاً في قرارة نفسي، وقد شاء الحظ أن يسعدني بالتعبير عما يجول في خاطري، وأتاحت لي الفرصة لأن أنشر شيئاً عن بعض الطبائع والعادات المستملحة المتأصلة في الكويت بعد أن استجليت آفاقها وتمليت طبيعتها ولاست فيها حياة المجتمع، فلعلني أستطيع أن أفها حقها وأطلع القارىء على شيء من مزايا أهلها:

الكرم: - الكويتي كريم بطبعه سخي بفرطه فهو يمثل أجداده الغابرين في هذا الباب أصدق تمثيل يقرى الضيف ويقدم له أجود ما عنده من الطعام ويسعى في راحته ما أمكنه. وإني أقدم للقارىء صورة واقعية من الكرم الكويتي الأصيل: وهي أن جماعة من الطلاب العراقيين قدموا إلى الكويت ومعهم أساتذتهم، فانتدبت دائرة المعارف أشخاصاً يذهبون في السيارات لمقابلة الضيوف وليوصلوهم إلى قصر أعد لهم هو قصر رئيس المعارف الشيخ عبد الله الجابر، وقد جهز بجميع ما يلزمهم من أثاث وغيره وقام رئيس المجلس وأعضاؤه يسهرون على راحتهم كما أقيمت لهم الولائم، وذبحت الذبائح، وهرع المعلون والطلاب إلى القصر كما هرع قسم من أهالي البلدة حيث أقيمت حفلات السمر فتجلت بهذه الزيارة صورة من صور الكرم الكويتي بأجلى مظاهره.

الاجتماع في الدواوين: - وهنالك عادة تعتبر نواة النوادي وأساس الجمعيات وهي عادة الاجتماع في أمكنة خاصة، متعددة تدعى بالدواوين، وهي كثيرة في الكويت ويتعهد بها الأغنياء وأصحاب الجاه، ويقع فيها صاحبها في جناح منعزل عن جناح بيته الذي يسمى

« بالحرم » ويجلس فيها كل ليلة حيث يقصدها الكثيرون فيستقبلهم صاحب الدوان، بوجه باسم وبشاشة معبودة ويحييهم فرداً فرداً ويقدم لهم القهوة العربية والشاي. وتجري على السنة الحاضرين طائفة من الأخبار العالمية والمحلية والقصص والنوادر الطريفة والأبحاث الاجتماعية، كما أنهم يستمعون إلى المذيع الذي فلبس يخلو منه دنوان، ولذلك تجد الكثيرين مطعنين على الأخبار وعارفين بدقائق الأمور السياسية والجغرافية والأدبية. جمال العشرة: - واللفظ سجيبة يتمثل بها كل فرد

في الكويت فهو بشوش في خلقتته، رقيق في كلامه، بعيد كل البعد عن الخشونة، كما أنه بعيد عن ألفاظ التصنع والرياء، فتلبس اللطف عند التاجر كما تلبسه عند الصانع والعامل، وتجدده عند الأمير كما يجدده عند الفقير، تذهب إلى رئيس دائرة من الدوائر فيلماك بوجه طلق وثغر باسم، ويقضى لك حوائجك فيأسرك بلطفه ورقته. وتذكرني حادثة جرت معي تبين اللطف الزائد الذي يتجلى به كل كويتي: وهي أنني ذهبت، ومعلماً آخر، إلى دار البلدية في أمر من الأمور، ودخلنا الدار وقادنا الفرائش إلى حجرة المدير السيد عبد الحميد الصانع فقابلنا كما يقابلنا كل كويتي بالبشاشة والترحاب، وأخذ يحدثنا حديثاً سحرنا من رفته وعذوبته، ودعانا للخروج معه في سيارة خاصة ليفرجنا على مشروعات جليلة الشأن قامت بها البلدية ومكثنا في تجوالنا مدة ثم شيعنا كما قابلنا بلطفه الزائد ووجهه باسم الأمانة: - والأمانة طبع غلب على الأهالي

إلى درجة بالغة ويتسم بها كل فرد منهم، وقد اشتمروا بها شهرة عظيمة، فالإنسان أمين على روحه وعلى ماله، أمين على بضاعته وتجارته، إذ يشتر أن أن تسمع بحادثة قتل، أو سرقة، لذلك عم الهدوء البلاد واستتب الأمن، فالنفوس مطمئنة والقلوب مرتاحة. وقليل هم الذين يشدون فسرعان ما يحل الندم بمن يقبض عليه متلبساً في جرمته لأنه سيعاقب أمام الملا، فيلقى جزاءه العادل هذا قليل من كثير اتصف به الكويتيون واتسموا به ولو أردت أن أفهم حقهم لطال بي المقال.

برسيف قصراوي

المدرس بالمباركة الثانوية